منوعات

MEDIA

حظر محتمل

واشنطن ـ **العربي الجديد**

صوتت أغلبية من أعضاء الحزبين الجمهوري والديمقراطي في مجلس النواب الأميركي، السبت، لصالح مشروع قانون قد يحظر فعلياً تطبيق تيك توك في الولايات المتحدة. والمشروع جزء من حزمة من مشاريع القوانين لتقديم مساعدات لحلفاء في العالم تبلغ قيمتها 95 مليار دولار. وسيناقش مجلس الشيوخ الأميركي مشروع القانون يوم الثلاثاء. ومن ثم سترسل موافقة مجلس الشيوخ الإجراء إلى الرئيس جو بايدن لتوقيعه. وفي حال دخل القانون حيز التنفيذ، فستُجبَر «بايتدانس»، الشركة الصينية المالكة لتطبيق تيك توك، على بيعه في غضون بضعة أشهر وإلا فسيُحظر من متجري تطبيقات «آبل» و«غوغل» في الولايات المتحدة. حيث لديها حوالي 170 مليون مستخدم.

ويعتبر مسؤولون أميركيون أنّ تطبيق تيك توك يسمح لبكين بالتجسس على مستخدميه في الولايات المتحدة والتلاعب بهم. من جهتها، رأت شبكة تيك توك الاجتماعية، السبت، أن حظرها في الولايات المتحدة «سينتهك حرية التعبير لـ170 مليون أميركي»، وذلك بعد استهدافها باقتراح القانون الذي يهدد بمنعها اذا لم تقطع صلاتها بالصين. وفي رسالة إلكترونية تلقتها وكالة «فرانس برس»، قال متحدث باسم المنصة التابعة لمجموعة «بايت دانس» الصينية، إن اقتراح قانون الحظر «سيدمر سبعة ملايين شركة وسيغلق منصة تساهم في الاقتصاد الأميركي بواقع 24 مليار دولار سنويا». والجمعة، أبدى الملياردير إيلون ماسك، معارضته لحظر التطبيق في الولايات المتحدة، في منشور عبر منصة إكس التي اشتراها في نهاية عام 2022.

جامعة كولومبيا: تغطية إعلامية مجتزأة

اختار الإعلام الأميركي تغطية احتجاجات الطلاب المتضامنة مع الفلسطينيين، في جامعة كولومبيا بطريقة مشوّهة، من خلال تصوير التحرك الطلابي كفعل «معادٍ للسامية»

الرباط ـ **حمزة الترباوي**

بينما تتواصل احتجاجات الطلاب في جامعة كولومبيا في نيويورك، يواصل الإعلام الأميركي تقديم معلومات وأخبار مجتزأة، بهدف تصوير المحتجين والأساتذة الجامعيين الداعمين لهذه التحركات، كـ«معادين للسامية». وكانت الشرطة الأميركية قد اعتقلت نحو مائة طالب داعم للفلسطينيين في قطاع غزة، كانوا قد بدأوا احتلال باحات جامعة كولومبيا، بعد يوم على مداخلة لرئيسة الجامعة نعمت (مينوش) طلعت شفيق في الكونغرس، دافعت فيها عن نفسها من اتهامات بمعاداة السامية في المؤسسة التعليمية. وأعلن رئيس بلدية نيويورك إريك آدامز، الذي يتمتع بسلطة على الشرطة في المدينة أن «رجال الشرطة تدخلوا لضمان سلامة الحرم الجامعي والطلاب والموظفين، وقاموا بأكثر من 108 عمليات اعتقال وتأكدوا من أنه لم تحدث أي أعمال عنف أو إصابات». واحتجاجًا على حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل على غزة، طالب هؤلاء الطلاب جامعة كولومبيا التي لديها برنامج تبادل مع تل أبيب، بمقاطعة جميع الأنشطة المرتبطة بدولة الاحتلال. وجاءت الاعتقالات بتهمة «التعدي على ممتلكات الغير» وتم تفكيك عشرات من الخيام التي نصبت الأربعاء في حدائق الحرم الجامعي، وقد جذبت عشرات المتظاهرين الآخرين الذين تواجهوا مع الشرطة خارج محيط الجامعة. كل ما سبق، استغلّه الإعلام الأميركي بمختلف اتجاهاته السياسية، لإعادة تهمة «معاداة السامية» إلى الواجهة في الجامعات الأميركية. طبعاً كان للإعلام الفضائحي الدور الأبرز في التحريض، خصوصاً صحيفة نيويورك بوست، التي نشرت على غلاف عددها الصادر يوم الجمعة الماضي، صورة الشرطة تعتقل إحدى الطالبات التي ترتدي كوفية، من داخل حرم الجامعة، مع عنوانين: الأول هو «(جامعة) كولومبيا تنقضّ أخيراً على المتظاهرين المعادين لإسرائيل»، والثاني هو EVIC-TORY، الذي يدمج بين كلمتَي «فض (الاعتصام)» و«النصر»، علماً أنّ الصحيفة نفسها غطت الاحتجاجات في الجامعة منذ لحظتها الأولى بصفتها تحركات معادية للسامية. في وسائل الإعلام الأكثر رصانة، لم تكن معالجة الاحتجاجات في الجامعة مختلفة كثيراً، إذ تجاهلت أغلب هذه المؤسسات الإعلامية وجود متظاهرين يهود بين الطلاب المعتصمين في الجامعة، في محاولة لتصوير كل هذا التحرك كتحرك معادٍ للسامية. على سبيل المثال، نشرت صحيفة نيويورك تايمز، منذ يوم الجمعة مقالات وتقارير تصوّر الحركة الاحتجاجية للطلاب، كتحرك «مخيف للطلاب اليهود» في الجامعة. ونقلت عن شباب وشابات «تقديرهم لردة فعل الشرطة»، وسط تلميح متكرر في النص إلى أن الهتافات التي يطلقها المحتجون

> كان للإعلام الفضائحي الدور الأبرز في التحريض على الطلاب

تخيف اليهود، ومن دون أي إشارة إلى عشرات الطلاب اليهود المشاركين في الاحتجاجات، الذين رفعوا لافتات وشعارات مناصرة للفلسطينيين في غزة. وعكس الإضاءة على المتظاهرين اليهود الذين شاركوا في عشرات التظاهرات التي انطلقت في الشوارع الأميركية منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، فإن اليهود المتضامنين مع الغزيين غيّبوا تماماً تغطية الحركات الاحتجاجية في جامعة كولومبيا وباقي الجامعات الأميركية. في مراجعته لأداء الإعلام الأميركي في تغطية احتجاجات الجامعات، أشار موقع موندويس، إلى أن كل المؤسسات الإعلامية تجاهلت بشكل شبه كامل دور المانحين الأثرياء (أغلبهم مناصر للاحتلال) في التأثير على صياغات الخط السياسي لإدارات الجامعات. وعدّد الموقع مجموعة من النشاطات التي ألغيت، والضيوف المؤيدين للفلسطينيين الذين ألغيت دعوتهم إلى جامعات أميركية. ومنذ بدء حرب الإبادة أعلن عدد من الأثرياء تجميد المنح لبعض الجامعات، بسبب هامش الحرية الذي منح للطلاب ضد الحرب. مثلاً قطع الملياردير ليزلي ويكسنر علاقاته مع جامعة هارفارد، وأوقف رونالد لودر تبرعاته لجامعة بنسلفانيا. كذلك في الأسابيع الأولى للعدوان دعا مدير صندوق التحوط الملياردير بيل أكمان، ومعه عدد من المديرين التنفيذيين في كبرى الشركات الأميركية جامعة هارفارد، وجامعات أخرى، إلى الكشف عن أسماء الطلاب الذين وقعوا على خطاب يلوم إسرائيل على هجمات المقاومة الفلسطينية في عملية «طوفان الأقصى»، حتى يتمكن الرؤساء التنفيذيون من تجنب توظيفهم في شركاتهم. وكان الطلاب الناشطون في الجامعات قد تعرضوا منذ السابع من أكتوبر إلى مضايقات عدة وصلت في الأسابيع الأولى من العدوان إلى تهديدهم بالقتل من قبل «مجهولين». لكن هذا التضييق لم يشمل الطلاب فقط، ولا النشاطات التي أقيمت داخل الكليات، بل طاول أيضاً أعضاء في هيئة التدريس، لوحقوا وحوسبوا على منشورات عبر حساباتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي. وهو التحريض المتواصل اليوم مع احتجاجات جامعة كولومبيا، إذ انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام، أسماء وصور أساتذة في الجامعة دعموا الاحتجاجات، بينهم جوزيف مسعد، ومحمد عبده، وكاثرين فرانك، وحميد دباشي...

ومع تصاعد الاحتجاجات في هارفارد وغيرها من كبريات الجامعات الأميركية، خصّص الكونغرس الأميركي جلسة استماع إلى رئيسات كل من هارفارد كلودين غاي، وجامعة بنسلفانيا إليزابيث ماغيل، ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) سالي كورنبلوث، وأخيراً نعمت شفيق من جامعة كولومبيا، حول تصاعد «معاداة السامية في هذه الجامعات».

متظاهر متضامن مع الطلاب في جامعة كولومبيا، إبريل 2024 (ليوناردو مونوز/ فرانس برس)

32 مؤسسة ثقافية مدمّرة

رام الله ـ **العربي الجديد**

قالت وزارة الثقافة الفلسطينية إن العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة أدى إلى تدمير نحو 32 مؤسسة ثقافية كليا وجزئيا. وأضافت الوزارة في بيان، جاء بمناسبة اليوم العالمي للتراث، أن العدوان أدى أيضاً إلى تدمير 12 متحفاً، وتخريب ما يقارب 2100 ثوب قديم، وقطع تطريز من المقتنيات الموجودة في المتاحف أو ضمن المجموعات الشخصية، وهدم نحو 195 مبنى تاريخيا يقع أغلبها في مدينة غزة، منها ما يُستخدم كمراكز ثقافية ومؤسسات مجتمعية، إلى جانب تضرر 9 مواقع تراثية، و10 مساجد وكنائس تاريخية تشكل جزءاً من ذاكرة القطاع. ودعت المنظمات الدولية إلى حماية التراث الثقافي الفلسطيني في ظل ما يرتكبه جيش الاحتلال من جرائم، وتنفيذ الآليات القانونية من أجل إلزام دولة الاحتلال ببنود الاتفاقيات المتعلقة بحماية التراث الثقافي والطبيعي. وأشارت إلى أن استهداف المراكز الثقافية يعد «انتهاكاً مخزياً للقانون الدولي الإنساني، وخاصة للاتفاقية الدولية لمنع الإبادة الجماعية ومحاسبة مرتكبيها».

كما طالبت الوزارة منظمة يونسكو، وغيرها من المنظمات التي تعنى بقضايا الثقافة والتراث، بتشكيل لجنة أممية للكشف عن الانتهاكات القانونية والإنسانية التي طاولت التراث الثقافي الفلسطيني، «بوصفه جزءاً من التراث الإنساني، وتدميره وخسارته خسارة للإنسانية جمعاء».

ودمّر الاحتلال أغلب المواقع التراثية في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ولعلّ أبرز معلمين هما الأرشيف المركزي (يحتوي على 150 عامًا من السجلات المتعلقة بتاريخ غزة) الذي دمّر بشكل كامل والمسجد العمري الكبير (يحتوي على واحدة من أهم مجموعات الكتب النادرة في فلسطين). كذلك سبق أن وثّقت شبكة أمناء المكتبات والأرشيف من أجل فلسطين، وهي تجمّع لعاملين في مجال المكتبات وجمع الوثائق حول العالم، تدمير الاحتلال ما لا يقل عن 13 مكتبة مختلفة، تعرضت لأضرار جسيمة أو دمرت بالكامل. وعملت الشبكة منذ بداية الحرب على توثيق الدمار الذي لحق بالمكتبات. وجاء في بيان رافق تقريرها الأخير أن «تدمير التراث الثقافي في غزة يزعزع الهوية الجماعية للشعب الفلسطيني، ويحرمه بشكل لا رجعة فيه من تاريخه، وينتهك سيادته»، كما شرح صعوبة تحديد الحجم الحقيقي للدمار الذي لحق بالتراث الثقافي في القطاع، وذاك الذي طاول قطاع المكتبات والمتاحف في غزة، وباقي المواقع التراثية، خصوصاً أن دخول جهات تحقيق خارجية متوقف منذ بداية العدوان.

تحوّل مبنى الأرشيف المركزي إلى ركام (فرانس برس)

صور لصحافيي غزة... كل هذه الجرائم

لندن ـ **العربي الجديد**

نشرت لجنة حماية الصحافيين مجموعة كبيرة من الصور على موقعها الإلكتروني، تستعيد فيها مأساة الصحافيين الغزيين منذ بدء حرب الإسرائيلية في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وفي تقديم لـ«معرض» الصور هذا، كتبت اللجنة أنّ الحرب كانت مدمّرة بالنسبة إلى المدنيين، بمن فيهم الصحافيون الذين يغطون هذه الحرب، «في حين أن بعض الصراعات أودت بحياة مئات الصحافيين على مدى فترة من السنين، إلا أننا لم نرَ حرباً تودي بحياة هذا العدد الكبير من الصحافيين في هذه الفترة الزمنية القصيرة، وفقاً للبيانات التي جمعتها لجنة حماية الصحافيين عام 1992».

من بين الصور لقطة لمدير مكتب قناة الجزيرة في قطاع غزة وائل الدحدوح، وهو يودّع ابنه الصحافي حمزة الدحدوح، الذي قتله الاحتلال، برفقة زميله مصطفى ثريا، باستهداف مباشر لسيارتهما غربيّ خانيونس، صباح السابع من يناير/ كانون الثاني الماضي. كذلك يظهر في صورة أخرى المصور الفلسطيني المقيم في غزة محمود الهمص من وكالة فرانس برس، وهو يلتقط صوراً للمباني المدمرة في القصف الإسرائيلي على مخيم البريج للاجئين وسط قطاع غزة في 2 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي. ويأخذ الصحافيون الشهداء الحصة الأكبر من الصور، فنرى صورة لأحد أقارب الصحافي الفلسطيني أكرم الشافعي، الذي استشهد في 5 يناير متأثراً بجراحه بعد هجوم إسرائيلي في 30 أكتوبر/ تشرين الأول. نرى أيضاً مصوّر وكالة الأناضول، محمد العالول، وهو يحمل جثمان واحد من أبنائه الأربعة الذين استشهدوا مطلع شهر نوفمبر الماضي، بعدما استهدف الاحتلال المنزل الذي كانوا فيه. وكان للصحافيين الشهداء الذين قتلتهم إسرائيل في لبنان حصة من الصور، فنشرت اللجنة صورة لكاميرا مصوّر وكالة رويترز الشهيد عصام العبدالله، وهي ممزوجة بالدم والتراب، كذلك اختارت اللجنة صورة لزوجة مصور قناة الميادين الشهيد ربيع المعماري، وهي تحمل صورته خلال تشييعه.

قراءة

لعلّ ثلاثية ليو سيشين، «معضلة الأجسام الثلاثة»، إحدى أكثر أعمال الخيال العلمي قراءة في العالم بالسنوات الأخيرة. وها هي «نتفليكس»، تبث مسلسلاً يحمل اسمها

معضلة الأجسام الثلاثة

الفيزياء تفعل ما تريد يوماً بعد آخر

محمد صبحي

عندما يقيس الفيزيائي شاول دوراند (جوفان أديبو) بيانات أثناء عمله في معجّل الجسيمات في جامعة أكسفورد، يقول بإحباط: «إن الفيزياء في الستين عاماً الماضية خاطئة. لقد مات العلم». فجأة، تنتحر سلسلة كاملة من العلماء. وبعد بضعة أيام، تبدأ سماء الليل المرصّعة بالنجوم في الوميض، مثل عرض ضوئي تُمكن رؤيته في جميع أنحاء العالم. في مسلسل «نتفليكس» الجديد، «معضلة الأجسام الثلاثة» (3 Body Problem)، المقتبس من رواية بالعنوان نفسه للكاتب الصيني ليو سيشين صدرت عام 2006؛ تفعل الفيزياء ما تريد من يوم إلى آخر. ماذا يحدث هنا؟ أوغي سالازار (إلزا غونزاليس)، خبيرة في تكنولوجيا النانو، على وشك تحقيق إنجاز علمي، وفجأة ترى عدّاً تنازلياً يومض أمام عينيها. تُهدّد بوقف بحثها وإلا ستموت. وسرعان ما تظهر المزيد من الدلائل على أن كائنات خارج كوكب الأرض تقف وراء هذه الظاهرة التي يصعب فهمها.

ربما تكون الثلاثية الروائية لليو سيشين المكوّنة من 2000 صفحة، إحدى أكثر أعمال الخيال العلمي قراءة على نطاق واسع في العالم في السنوات الأخيرة. فعلى النقيض من كلاسيكيات نوع الغزو الفضائي، من «حرب العوالم» لهربرت جورج ويلز (1898) إلى «يوم الاستقلال» لرولاند إيمريك (1996)، تستغني «معضلة الأجسام الثلاثة» عن الأكشن المسطّح، وتحكي عن غزو خارجي، إنما نظراً إلى بعد المسافة، فلن يكون وشيكاً إلا بعد 400 عام.

حتى ذلك الحين، فالكائنات الفضائية عالية التقنية، التي لم تُر إطلاقاً في الموسم الأول من المسلسل المكون من ثماني حلقات، موجودة على الأرض في شكل أجهزة كمبيوتر كمومية ذات 11 بُعداً بحجم البروتون. وهذا يسمح لهم بتغيير التصوّرات الحسّية والتنصّت على كلّ ما يفعله البشر. ورغم أن المسلسل يعتمد على أحد أكثر الكتب مبيعاً، فإن إنجاز أغلى مشروع مسلسل لـ«نتفليكس» حتى الآن، بتكاليف إنتاج بلغت 200 مليون دولار، يبعد كل البعد عن الأصل.

> بلغ إنتاج تكاليف الموسم الأول من العمل 200 مليون دولار

ففي حين تدور أحداث الرواية حصرياً في الصين، إلا أن أجزاء كبيرة من المسلسل تدور أحداثها في لندن. ورغم أن اقتباس «نتفليكس» يبدأ أيضاً في الصين خلال الثورة الثقافية، فإنه يستمر في منغوليا الداخلية. هناك، تعمل العالمة المنشقّة، يي وينجي (روزاليند تشاو)، في محطة إرسال، وتجيب عن الإشارات القادمة من الفضاء، وتجعل الغزو ممكناً في المقام الأول. لكن الحبكة، الدائرة أحداثها في الوقت الحاضر، تركّز على مجموعة من علماء الفيزياء اللندنيين، بما في ذلك همومهم اليومية وانجرافاتهم الرومانسية، بدلاً من المصوّر الهاوي وأستاذ علم النانو من بكين، كما في الرواية.

تجاهل مبتكرا المسلسل، ديفيد بينيوف ودي. بي. وايس، جوانب مختلفة من الرواية في التعديل التلفزيوني، وضمّنا أيضاً أجزاء من الكتابين الثاني والثالث من الثلاثية في الموسم الأول، من دون الإخلال بتوازن الأحداث أو المحتوى. ومع ذلك، فإن أياً من يتوقع اقتباساً مخلصاً للأصل الأدبي من المرجح أن يصاب بخيبة أمل.

خلال مشاهدته مقاطع عدة من المسلسل، سيسأل المرء نفسه عن سبب ما يفعله. وبعيداً عن حقيقة أن كاتب هذا المقال فعل ذلك لأسباب مهنية، ظلّ هذا الشعور بالإحباط وعدم التصديق يتكرّر في أوقات مختلفة طوال الحلقات الثماني. إلا إنه بعد فترة من الوقت، وجد نفسه مغموراً بأحاسيس معاكسة: افتتان، وانغماس، وانبهار ببعض الخطوط السردية المتعددة في هذا المشروع الذي يبدو أنه سيستمر أعواماً قادمة (يُختتم الموسم الأول من المسلسل بنهاية مفتوحة، ومن الواضح أن هناك ما يكفي من المواد لموسمين إضافيين على الأقل). تدور أحداث المسلسل في الزمن ذهاباً وإياباً (من الثورة الثقافية العنيفة في جامعة تسينغهوا في بكين عام 1966 إلى لندن المعاصرة)، وضمن هيكل كورالي، بقدَم ما يسمّيه «جماعة أكسفورد الخمسة»، وهم مجموعة من العلماء والأكاديميين الشباب اللامعين، خبراء في الفيزياء والفيزياء الفلكية وتكنولوجيا النانو، مؤلفون من شاول دوراند (جوفان أديبو)، وأوغي سالازار (إيزا غونزاليس)، وجين تشينغ (جيس هونغ)، وجاك روني (جون برادلي)، ووبل داونينغ (أليكس شارب)؛ إلى جانب شخصيات صينية مثل يي وينجي (زين تسانغ، في شبابها؛ وروزاليند تشاو في كبرها)، معجزة أخرى في الفيزياء الفلكية؛ توماس ويد (ليام كنغهام)، رئيس عملية استخباراتية عالمية النطاق؛ وكارلرنس/ دا شي (بنديكت ونغ)، محقق غامض يحقق في الأحداث الغريبة. هناك، بالطبع، تجارب جريئة، وانتحارات، والواقع الافتراضي، وألاف النجوم المتلألئة، وغزو أجنبي وشيك يغذّي نوعاً معيناً من البارانويا. كائنات من خارج الأرض تراقب البشر لفترة طويلة وباستمرار، يرون كل شيء ويتأكدون من إخبارهم بأنهم يعتبرونهم حشرات. باعتباره خيالاً علمياً قياسياً بملامح وجودية وحتى «نشاطية»، ينتقل «معضلة الأجسام الثلاثة» من الجدّية إلى السخف والابتذال، ومن الدلالية المفيدة والكاشفة لهذا النوع أحياناً إلى الغنائية الطنّانة، ومن ثمّ إلى التعليمية وشدّ الخطوط تحت السطور. وهكذا، فالنتيجة متناقضة بقدر ما هي غير منتظمة. على أية حال، فالنتائج المرئية لمشاهد معيّنة وبعض الألغاز الجذّابة التي تُحلّ مع مرور الحلقات تجعل منه، باختصار، مسلسلاً جذاباً للغاية من حيث الجمهور العالمي الذي تسعى إليه «نتفليكس» بمثل هذه المشاريع الضخمة عالية التأثير.

كائنات من خارج الأرض تراقب البشر لفترة طويلة باستمرار (نتفليكس)

رواية جريمة مثيرة

يضمّ المسلسل الصيني المكوّن من 30 حلقة «جسد - ثلاثة» (Three-Body)، المنتج بسخاء والمعروض في 2023، أقرب بكثير إلى الأصل الأدبي. يمكن حالياً مشاهدته مجاناً في «يوتيوب»، للوقوف على ملامح أخرى تتضمّنها رواية ليو سيشين، كاحتواءها على سمات رواية جريمة مثيرة على مدى فترات طويلة وتقديمها تقييماً نقدياً اجتماعياً للتاريخ المعاصر، تحديداً الصين في الستينيات جنباً إلى جانب الصين الحديثة اليوم.

من أغنى الدول بالجبال (عارف زويل / Getty)

قضية

طاجكستان والنزوح البيئي

تقول إيودغوروي مخمليف التي اضطرت إلى النزوح داخل طاجكستان، الدولة الحبيسة الواقعة في آسيا الوسطى، والأكثر عرضة إلى تغيّر مناخي مع تزايد الكوارث الطبيعية فيها: «كنّا نعيش في ظل خوف كبير حتى اليوم الذي انهار فيه الجبل ودمّر منزلنا». هُذّاك، انتقلت هذه المتقاعدة البالغة 61 عاماً مع زوجها جمال الدين مخمليف وعائلتهما إلى منطقة خوروسون التي تبعد 70 كيلومتراً جنوب العاصمة دوشنبه، في إطار برنامج حكومي لتشييد مساكن في مناطق جديدة لإيواء السكان الأكثر عرضة للمخاطر المناخية.

وفي هذه الجمهورية السوفييتية السابقة التي يبلغ عدد سكانها 10 ملايين نسمة، والتي تتميز بأنها من أغنى الدول بالجبال، تشير الحكومة إلى أن مئات الآلاف من الأشخاص يعيشون في مناطق تشهد انهيارات طينية أو أرضية أو ثلجية، وفيضانات وزلازل تطاول حتى العاصمة. وفي عام 2023 وحده، واجهت طاجكستان 557 حالة طوارئ مرتبطة بكوارث طبيعية، ما أودى بحياة 51 شخصاً، بحسب البيانات الرسمية. وبات نقل السكان إلى مناطق أكثر أماناً من أولويات السلطات، إذ ظهر مفهوم «النازحين البيئيين» في استراتيجية الحكومة بشأن النزوح الداخلي لعام 2040. وفي هذا الإطار، نُقل نحو 45 ألف شخص بين عامي 2000 و2017 من بيوتهم إلى مناطق أخرى، بحسب أحدث إحصاءات حكومية. لكنّ عشرات الآلاف الآخرين لا يزالون ينتظرون دورهم.

بعدما تمكّنت عائلة مخمليف من «تجنّب الانهيارات الطينية لست أو سبع مرات»، لم يصمد منزلها أمام انهيار حدث في مايو/أيار 2020، على ما يقول جمال الدين مخمليف، وهو مدرس موسيقى يبلغ 65 عاماً. ورغم نجاة أفراد العائلة، تدمّر منزلهم ولم يبق أي شيء، ولا حتى صورة. وتقول إيودغوروي: «لم نكن نعرف إلى أين نذهب». وبعد عام، خصصت السلطات أرضاً لعائلة مخمليف حتى تبني منزلاً في قرية تقع في أحد الأودية بمنطقة خاتلون، وتضمّ من تركوا مناطقهم بسبب الكوارث الطبيعية. ومن هذه البقعة، لا يزال بإمكانهم رؤية الجبل، حيث حدث الانهيار الطيني الذي دمّر منزلهم.

ويقول الزوجان مخمليف، وهما محاطان بأحفادهما الستة الذين يعتنون بهم في غياب والديهم اللذين غادرا إلى روسيا للعمل، على غرار الملايين من سكان طاجكستان: «كل الظروف المواتية لحياة مريحة متوافرة هنا». ولا يكفّ الزوجان عن توجيه شكر لـ«زعيم الأمة» إمام علي رحمن، رئيس طاجكستان الذي يتولى السلطة في البلاد منذ عام 1992، ويحمل اللقب الرسمي لـ«مؤسس السلام والوحدة الوطنية». وتقول إيودغوروي مخمليف: «باتت لدينا مياه جارية، وطرق معبدة، ومركز طبي قريب، ومدرسة»، ما انعكس إيجاباً على حفيدتها منيسة (15 عاماً)، التي أصبح بإمكانها النوم لفترة أطول في الصباح. وتقول الشابة التي ترغب في أن تصبح طبيبة: «في السابق، كانت المدرسة بعيدة جداً، وكان عليّ الاستيقاظ باكراً لأحضر في الوقت المناسب. أما الآن، فبات بإمكاني التركيز بشكل أفضل على دراستي».

في حقل مقابل لمنزل عائلة مخمليف، تسير أعمال البناء جيداً، وتتولى مجموعة من العمال تشييد جدران من الخرسانة. ويقول موروتبيك مورودوف، المسؤول عن منطقة خوروسون في وزارة الطوارئ الطاجكية: «إنه منزل للنازحين المستقبليين، إذ وفّرت لهم الحكومة أرضاً مساحتها 800 متر مربع». ويضيف: «سبق أن شيّدنا في هذه القرية 67 منزلاً، ونقلنا نحو 900 شخص، ويتمثل الهدف المستقبلي بنقل جميع سكان المناطق المعرضة للخطر إلى أماكن أكثر أماناً».

> مئات الآلاف من الأشخاص يعيشون في مناطق تشهد انهيارات طينية

(فرانس برس)

وجوه

أبناء الممثلين وأحفادهم يرثون الأسماء والمهنة والشاشات

محمد الأسواني

تعزّف الجمهور إلى ظاهرة أبناء الممثلين في بداية الألفية الثالثة، مع ظهور جيل جديد من أبناء الممثلين في تلك الفترة، مثل أحمد صلاح السعدني، وأحمد فاروق الفيشاوي، ومحمد عادل إمام. تلقى هؤلاء دعماً كبيراً تقديراً لمشوار آبائهم في المجال الفني، وكانت الأصوات المنتقدة لظهورهم فجأة على الساحة أقل من الوقت الحالي، لعدة أسباب؛ أهمها أنهم في النهاية كانوا فئة قليلة أمام عشرات الفنانين الآخرين المتصدرين للمشهد من خارج عائلات الوسط الفني.

أما الآن، فتحوّلت ظاهرة أبناء الممثلين إلى القاعدة وليست استثناءً، مع ظهور العديد من الأجيال المختلفة من أبناء وأحفاد الفنانين، وأصبحوا يمثلون النسبة الأكبر من أطقم عمل معظم الأعمال الفنية، وأصبح الأمر اعتيادياً في الوسط الفني. إلى حدّ أن حصول أحد الفنانين الشباب في الوقت الحالي على فرصة صدارة عمل فني، نادرة الحدوث، في حال عدم وجود عامل أسري مساعد له في الصعود. ومن المتوقع أن تستمر الظاهرة في الزيادة بدخول جيل جديد من أطفال الفنانين إلى الدراما في موسم رمضان الماضي، مثل ابن حمادة هلال وأبناء أكرم حسني وأبناء أحمد زاهر.

توسع سيطرة أبناء العاملين على المهن الفنية، بجعل صناعة الدراما والسينما مهنة عائلية، خصوصاً بدخول أجيال جديدة من المخرجين والعاملين خلف الكاميرا من أبناء العاملين أيضاً، مثل خالد نبيل الحلفاوي، وأحمد محمود الجندي، ونادين محمد خان، وغيرهم ممن حضروا في مسلسلات موسم رمضان الأخير. ولم يبعد غريباً حضور عدة أفراد من العائلة نفسها في عمل واحد أو أكثر، وأشهرها عائلة الممثل أحمد زاهر، بظهور ثلاث من بناته في ثلاثة مسلسلات مختلفة. وينسحب الأمر كذلك على مريم الجندي، شقيقة المخرج أحمد محمود الجندي، وتقاسم خالد النبوي بطولة مسلسل «أمبراطورية ميم» مع ابنه نور للمرة الثانية على التوالي في رمضان.

استغرق الجيل الأول من أبناء الممثلين وقتاً طويلاً في الدفاع عن أنفسهم والرد على الانتقادات. لكن، في الوقت الحالي، تحول هذا الأمر إلى شعور بالاستحقاق لدى الأجيال الجديدة من أبناء العاملين، ما يظهر مثلاً في تصريحات تلفزيونية أخيرة لناهد السباعي، حفيدة فريد شوقي، التي ترى أن أبناء الفنانين أكثر الممثلين فهماً للمهنة وآدابها، على العكس من القادمين من مجال الإعلانات ومواقع التواصل الاجتماعي، وكأنه لا فئات أخرى تحاول الحصول على فرص الظهور من طلاب المعاهد المسرحية مثلاً. ولخصت تصريحاتها قواعد دخول مجال التمثيل في الوقت الحالي: إما أن تكون من أبناء العاملين وإما أن تكون شهيراً في مجال مواقع التواصل الاجتماعي والإعلانات.

> فشل أبناء الممثلين في تبرير ظاهرة حضورهم المتواصل

اعتمد الجيل الحالي أيضاً على حيل دفاعية أخرى تبرر وجود أبنائه المكثف على الشاشة، أبرزها اتجاههم لدراسة التمثيل في الولايات المتحدة، وكأنها شهادة معتمدة لنفي «الواسطة»، رغم أنها ليست مقياساً لأي شيء، ولكنها حيلة تسويقية لإثبات التفوق على نظرائهم من خريجي معاهد التمثيل المحلية، إضافة إلى التصريحات الأخرى التي تتعرف بأن من حق الجمهور اتهامهم باستخدام «الواسطة»، وأن عليهم إثبات عكس ذلك من خلال استمراريتهم ونجاحهم، إضافة إلى التصريحات التقليدية بأن العمل الفني يعتمد على الجماهيرية، وأن الواسطة قد تعطي فرصة للظهور، لكنها لا تضمن الاستمرارية في حال عدم الاجتهاد وفي حال رفض الجمهور لهم، لذلك هم مستمرون.

فشل أبناء العاملين حتى الآن في تبرير ظاهرة حضورهم المتزايد على الشاشة، فأغلبهم يقول إنه دخل التمثيل من دون موافقة وعلم أسرتهم. وفي الوقت نفسه كانت معظم أعمالهم الأولى مع آبائهم، بداية من محمد إمام وأحمد السعدني وكريم محمود عبد العزيز، إلى نور النبوي ويوسف ماجد الكدواني. حتى مبرر الاستمرارية لا يتوافق مع طريقة صعودهم، فهم حصلوا على عشرات الفرص في البدايات رغم محدودية مواهبهم، التي جعلتهم في النهاية وجوهاً مألوفة.

ظهر ابن خالد النبوي إلى جانب أبيه في مسلسلين متتاليين (أترويك باز/ فرانس برس)

تظاهرة

مهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة... محاولة للنجاة

> يعرض مهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة، عشرة أفلام ضمن مسابقة الأفلام الطويلة، و20 فيلماً ضمن مسابقة الأفلام القصيرة

القاهرة ـ مروة عبد الفضيل

انطلقت مساء السبت، الدورة الثامنة من مهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة، وتستمر حتى 25 إبريل/ نيسان الحالي، بمشاركة 76 فيلماً. وخلال افتتاح هذه الدورة التي حلت تونس ضيفة شرف عليها، كرمت إدارة المهرجان الفنانة التونسية هند صبري، بطلة الفيلم التونسي «بنات ألفة»، الذي عرض في الافتتاح، وهو من إخراج كوثر بن هنية، وسبق أن شارك في المنافسة النهائية على جوائز أوسكار بنسختها الأخيرة ضمن فئة أفضل فيلم وثائقي.

كذلك، كرّم كل من المصريات: الممثلة غادة عادل، والمونتيرة منى الصبان، والمخرجة هالة خليل، والمخرجة الفلندية ألما بيوسني التي اكتفت بإرسال مقطع فيديو لها تشكر فيها القائمين على المهرجان. واكدت مقدمة الحفل المذيعة جاسمين طه زكي، أن المخرجة وصلت بالفعل مساء الجمعة إلى القاهرة، لكن لم تستطع السفر إلى أسوان لظرف خاص. وحضر الحفل الذي بدأ بمغني الفنان الراحل صلاح السعدني، الذي رحل صباح الجمعة، كل من وزيرة الثقافة نيفين الكيلاني، ووزيرة التضامن نيفين القباج، والسفيرة ميرفت التلاوي، رئيسة مجلس أمناء المهرجان، بجانب كل من الممثلين رانيا يوسف، وناهد السباعي، وريم البارودي، وصبري فواز وأحمد وفيق وجوهرة، والسورية سوزان نجم الدين، والمخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي. يعرض مهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة، الذي يرأسه السيناريست محمد عبد الخالق، عشرة أفلام ضمن مسابقة الأفلام الطويلة، و20 فيلماً ضمن مسابقة الأفلام القصيرة، وأربعة أفلام ضمن مسابقة الفيلم المصري، إلى جانب عشرة أفلام ضمن مسابقة «أفلام ذات أثر» التي تقام بالتعاون مع وزارة التضامن الاجتماعي. بدورها، قالت رئيسة المجلس القومي للمرأة مايا مرسي، في كلمتها الافتتاحية، إنها سعيدة بسبب حرص المهرجان على الاهتمام بالقضية الفلسطينية. وأضافت: «اسمحوا لي أن أكرر في محفل مصري، وأطالب بوقف العدوان على فلسطين الآن وليس غداً، لا تسمحوا بالتهجير القسري للمدنيين ولا تسمحوا لازدواجية المعايير، وأتمنى أن تنعم فلسطين الغالية بحق تقرير المصير ونطالب بدولة فلسطينية عاصمتها القدس». وصرحت السفيرة ميرفت التلاوي رئيسة مجلس أمناء المهرجان في الافتتاح أن إدارة المهرجان كانت مترددة بين إقامة الدورة في موعدها وتأجيلها بسبب استمرار الحرب في قطاع غزة. لكن القرار في النهاية كان لصالح إقامة الدورة مع الاحتفاء بشكل ما بغزة وشعبها «لأن مثل هذه المهرجانات إنما هي صيحة لطلب السلام والمحبة بين الشعوب».

وينظم مهرجان أسوان الدولي ندوة بعنوان «أفلام فلسطينية من المسافة صفر»، تتناول موضوع الإنتاج الفلسطيني الجديد خلال العدوان على قطاع غزة. كذلك يعرض المهرجان هذا العام ستة أفلام فلسطينية تعبّر عن واقع المرأة الفلسطينية، وهي: «أنا من فلسطين» إخراج إيمان ظواهري، و«لو أخذوه» إخراج ليالي كيلاني، و«مستقبل مقطوع» إخراج علياء أرصغلي، و«سَرد» إخراج زينة رمضان، و«خيوط من حرير» إخراج الشهيدة ولاء سعادة، و«محاولة للنجاة» إخراج بشار البلبيسي.

كرمت إدارة المهرجان الفنانة التونسية هند صبري (محمد الشاهد / الأناضول)